واعلامهم بما يفعلون في جميع السنة وقيل سميت ليلة القدر لعظيم قدرها لان فيها انزل الله العزيز
وجل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا وفيها قدر هذا الامر العظيم ولاجل عظيم قدرها
وعظم ما قدر فيها قال تعالى في تعظيمها خير من الف شهر كما تقدم الوجه العاشر
هل هي باقية او رفعت قد اختلف العلماء في ذلك فمن قايل يقول برفعها واحتجوا بان قالوا
كانت من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم رفعت لموته ومن قايل يقول ببقايها وسلموا
انها من باب الخصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما لكنهم زادوا بانهم ادخلوا امة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في التخصيص بها وهذا هو الاظهر لوجوه منها ما روي
في البساط الذي لاجله منّ بهاذه الليلة وهو انه عليه الصلاة والسلام اخبر ان رجلا كان في بني
اسرايل حمل السلاح في سبيل الله الف شهر فاستقل عليه الصلاة والسلام عمر امته لقصر اعمارهم
فسلاه الله تعالى بان انعم عليه وعلى امته بان جعل لهم ليلة القدر فلو كانت خاصة به دون امته لما
وقعت التسلية بها عند هذا البساط والامة تتطلع على من يلحقه وعلى من اتى بعده ولم
يذكر عنه انه عليه الصلاة والسلام تقاصر اعمر الصحابة وانما ذكر انه تقاصر اعمار امته
ولان العلامة التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام موجودة الان وهي ما روي عنه عليه الصلاة
والسلام ان الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء نقية لا شعاع لها وكذلك يجدها اكثر اهل
الموافقة لها هلم جرا هذا منقول من سلف الى خلف الى زماننا هذا فلو رفعت لما رءي من تلك
العلامة شيء ولانه لم يزل اهل الخير والصلاح من الصدر الاول الى هلم جرا يعاينون اعيانها
فبطل قول من قال برفعها مرة واحدة الحادي عشر هل هاذه الليلة بنفسها خير من الف شهر
او العمل فيها خير من العمل في الف شهر محتمل للوجهين معا لكن الذي عليه العلماء ان المراد
بالافضلية هو العمل فيها وهو الحق الواضح لانه لو كان التفضيل فيها لنفسها لما كان في ذلك
كبير فايدة وانما الفايدة في تعظيم الاجر فيها كما هي حكمة الله تعالى ابدا في تعظيم
البقع والايام بضاعف في ذلك الاجر للعاملين فيها مِنّة منه على عباده وتعطفا الثاني

عشر

عشر هل هي ليلة معينة لا تتبدل او هي تدور في ليالي عديدة وقد اختلف العلماء في ذلك
اختلافا كثيرا فمن قايل يقول انها في رمضان مطلقا ومن قايل يقول بانها في العشر الاوسط من
رمضان والقايلون في هذا اختلفوا في اي ليلة تكون منه ومن قايل يقول بانها في العشر الاواخر
من رمضان والقايلون بهذا اختلفوا في اي ليلة تكون منه ومن قايل يقول بانها ليلة النصف من
شعبان ولكل واحد من هولاء له مستند صحيح من طريق الاثار ومنهم من قال بانها تدور في السنة
كلها استعمالا لكل الاثار التي جاءت فيها وهو مذهب بعض السلف وهذا هو الاظهر والله تعالى
اعلم لان الاحاديث كلها تجتمع على هذا التوجيه ويعمل عليها كلها من غير ابطال احدها ولا
يعترض على هذا بقوله عليه الصلاة والسلام أُريت اني اسجد في صبيحتها في ماء وطين فاصبح ذلك ليلة
خمس وعشرين من رمضان لان القايل لم ينف انها في رمضان ولكن يقول هي تدور فكما تكون في رمضان
تكون في غيره فكانت في تلك السنة في تلك الليلة التي اخبر بها والحكمة في اخفايها اللطف
بالامة ورحمة بهم لانها لو كانت معينة لكان من قامها يقع له الاتكال لما وعد فيها من الخير العظيم
فيقع التفريط في الاعمال وهذا مثل اخفاء الصلاة الوسطى وغير ذلك لكي تقع المحافظة على هاذه
الاعمال العظيمة فيحصل للمرء من الثواب ما لا يصفه الواصفون فعلى هذا فينبغي للمرء ان ينوي
قيامها اول ليلة من السنة فيقول ان كانت الليلة ليلة القدر فانا اقومها ايمانا واحتسابا وينوي ان يفعل
ذلك في كل ليالي السنة ثم يستصحب قيام ليالي تلك السنة كلها فاذا فعل كل سنة بقيام لياليها
من غير ان يخل بواحدة منهن فيرجى له ان يكون قد صادف الليلة قطعا وتجزيه النية الاولى على مذهب
مالك رحمه الله تعالى على اصله في العمل المتتابع مثل الصوم وغيره ولا تجزيه على مذهب الشافعي
رحمه الله تعالى على اصله هو ايضا في العمل المتتابع الا ان يجدد النية لكل ليلة الثالث عشر قوله
عليه الصلاة والسلام ايمانا واحتسابا الايمان والاحتساب هل هما بمعنى واحد او هما صفتان
متغايرتان يحتمل الوجهين معا فاذا قلنا انهما بمعنى واحد فهو ظاهر لا خفاء فيه لان الايمان يتضمن
الاحتساب اذا كان حقيقيا فتكون فايدة تكيده عليه الصلاة والسلام بهاذه الصفة التي هي

Copyright © King Saud University